

الفكر التربوي لدى جون ديوي

الأستاذ المساعد الدكتور جواد كاظم فهد* المدرس وسيم إسماعيل عبد العزيز*

تاريخ قبول النشر ٨ / ٦ / ٢٠٠٥

ملخص الدراسة

- وضع ديوي بعض الصفات التي تتميز بها الأهداف الصالحة في التربية:
١. يجب أن يبنى هدف التربية على الفعاليات الذاتية للفرد.
 ٢. ينبغي أن يكون الهدف قابلاً للتحويل إلى طريقة للتعاون مع فعاليات المتعلمين.
 ٣. إن هدف التربية هو تمكين الفرد من المشاركة في الوعي الاجتماعي للجنس البشري.
 ٤. تنظر فلسفة ديوي إلى المعلم أولاً وقبل كل شيء.
 ٥. ينظر ديوي إلى المنهج أن يلبي حاجات الطالب واستعداداته وميوله ومطالب نموه.
 ٦. تتميز أفكار ديوي بالمرونة في تنظيم محتوى المنهج واستخدام طرق التدريس وأساليبه.

والمربين الكبار ومؤلفاتهم (العمائير، ٢٠٠٠: ٢٩).

وعرفه سعيد إسماعيل علي: مجموع الأسس النظرية والمفاهيم والمعاني التي تكمن خلف مظاهر السلوك الإنساني (علي، ٢٠٠٥: ٢).

فلسفة جون ديوي البراجماتية

تعد الفلسفة البراجماتية من أهم وأشهر الفلسفات التي ظهرت في القرن العشرين نشأت في أمريكا وترعرعت في بيئة ومناخ ملائم لها وفاقت شهرتها الآفاق حتى غدت الفلسفة الرئيسة للتربية، ليس في أمريكا فحسب وإنما في بلدان كثيرة من العالم.

أما جون ديوي وهو الفيلسوف الثالث للبراجماتية فقد عرف اتجاهه بما يسمى بالوسيلية INSTRUMENTALISM نسبة إلى (وسيلة) وأحياناً نسميها (بالأدائية) نسبة إلى أداة وقد استطاع ديوي أن يرسى دعائم الفلسفة البراجماتية، ويحدد معالمها، وقد جعل الفلسفة البراجماتية منهاجاً علمياً تجريبياً محدداً (الأهواني، ١٩٧٧: ١١).

دعا ديوي إلى أن تعود الفلسفة إلى وظيفتها الحقيقية التي كانت عليها في الماضي وهي أن الفلسفة أسلوب حياة أو خطة عمل أو مشروع نشاط، ولذلك نادى بالخبرة، إذ لا يمكن التخطيط للواقع والتغلب على مشكلاته إلا بالخبرة.

أما طبيعة الخبرة فهي تنطوي على عنصرين ممتزجين امتزاجاً خاصاً، الأولى فاعلة والثانية منفصلة، ومعنى كونها فاعلة أنها تحدث عن طريق المحاولة والتجربة ومعنى كونها منفصلة

أهمية البحث

التربية عملية اجتماعية وسياسية واقتصادية، وهي وسيلة المجتمع لتغيير واقعها وترسيخ قواعد الأخلاق والمثل العليا، وغايتها النهوض بالمجتمع عن طريق تهذيب الفرد وتنمية قواه ومواهبه من خلال خبرات ومعارف لها قيمتها الاجتماعية السامية (الدائم، ١٩٨٦: ٧٤)، وإن تقدم الأمم وتطورها في مجال العلم والتكنولوجيا يعتمد على نوعية التربية لأبنائها لأنها وسيلة بناء الإنسان منذ نعومة أظفاره وحتى قبل ولادته، ففي طريقها يتم إعداد وتأهيل القوى البشرية المدربة الواعية التي تمد المجتمع بالعلم والمعرفة (الغام، ١٩٨١: ٣) وتتأثر التربية بالمجتمع الذي نعيش فيه، وبذلك تختلف من مجتمع لآخر بحسب طبيعة ذلك المجتمع والعوامل والقوى الثقافية المؤثرة فيه فضلاً عن الثقافة والقيم التي يؤمن بها ويرتضيها لتسير عليها حياته لبلوغ تلك الأهداف وحولها تدور فلسفتها، ومن ثم تختلف فلسفة التربية من مجتمع لآخر باختلاف الظروف المحيطة بكل مجتمع والتغيرات التي توصل إليها لمواجهة تلك الظروف (دريد، ١٩٩٨: ٣٤).

الفكر التربوي

لقد عرفه توماس بأنه مصطلح يستخدم للدلالة على مسافات في ميدان فلسفة التربية ولكنه عادة ما يضيف أنماطاً قديمة من المفردات المبنية على أسس تاريخية والتي تنقل إلينا أفكار الفلاسفة

* قسم التربية وعلم النفس - كلية التربية للبنات - جامعة بغداد.

وعلى هذا الأساس، أعلن ديوي رأيه في المعرفة التي يجب الالتزام بها وتبنيها ذلك أن أجيالا كثيرة من الفلاسفة ورثوا وجهة نظر المتفرد للمعرفة ولكن التقدم العلمي أظهر بأن المعرفة هي قوة قادرة على تحويل وتطوير العالم ومما قاله في هذا المجال هو: ((إن المعرفة ليست فعلا لمتفرد من خارج بل كمشارك من داخل المنظر الطبيعي والاجتماعي، ترتب على ذلك أن المعرفة تقوم في نتائج العمل الملموس)) (ديوي، ١٩٦٠: ٢٣).

٣- الطبيعة الإنسانية الإنسان

لقد كون ديوي فكرة جديدة عن الإنسان وهي أنه كل متكامل لا فرق بين جسمه وروحه، فلا يمكن للجسم أن يعيش بمعزل عن الروح، ولا يمكن أن تستقل بذاتها. ولذلك اهتم ديوي بتربية جميع الجوانب النفسية والجسمية جميعا فيقول: ((من الخطأ إذن القول أن التفكير الحقيقي يمكن أن ينمو ويتطور بعيدا عن الجسم وبمعزل عنه غير أن هذه الحقيقة لا تكفي وينبغي أن نضيف إليها حقيقة أخرى هي أن التركيز الجسماني الجيد السليم هو الذي يسير عمل العقل فيصبح هذا العمل صحيحا يسير في الطريق السليم أيضا)) (ديوي، د.ت: ٦٤).

٤- الوراثة والبيئة

لقد خاض ديوي في معترك الصراع الدائر في مسألة الوراثة والبيئة وأيهما أكثر تأثيرا في الطبيعة الإنسانية ولذلك حاول أن ينقذ الفلسفات السابقة ويقدمها في مجموعتين مجموعة تؤثر في البيئة ومجموعة تؤثر في الوراثة. وهنا يأتي ديوي برؤية جديدة وسط هذين الاتجاهين وهذه الرؤية تتلخص في الاعتراف بالاستعداد الكافي من الطبيعة الإنسانية، وهذا الاستعداد الذي يحتاج للتنظيم والتوجيه التربوي وذلك من خلال إثارة هذا الاستعداد بمواقف الحياة (سيد مرسى، ١٩٨٨: ١٣٤).

وإن هناك علاقة بين الوراثة والبيئة فيقول ديوي: ((إنما الإنسان في محيط اجتماعي كما هو طبيعي، وأن الأهداف والحاجات الاجتماعية كانت أقوى مؤثر في تكوينه وعلى هذا فالفرق الرئيسي بين الهمجية والتمدن لا يقع إلا في الطبيعة المجردة التي يجابها كل منهما ولكن في كل من الوراثة الاجتماعية والوسائل الاجتماعية)) (ديوي، د.ت: ١٠١).

أنها تكون عن طريق المعاناة، فنحن عندما نفعل شيئا فإن لهذا الفعل أثره، والعلاقة التي تصل بينهما هي التي تقاس بها ثمرته أو قيمتها (سيد مرسى، ١٩٨٨: ١١٦).

ويمكن التعرف على منطلقات فلسفة ديوي البراجماتية وأفكاره الرئيسية حول المسائل والمشكلات الفلسفية من خلال المبادئ والأسس التالية:

١- الوجود

تنظر البراجماتية للوجود نظرة أحادية الجانب، إذ تؤمن بالوجود المادي وحده في حين ترفض البحث في المشكلات الميتافيزيقية لأنها مضية للوقت ونتائجها ما هي إلا تخمينات، فالعلم المادي ليس مجرد إسقاط من جانب العقل وهو غير ثابت وغير مستقل عن الإنسان (نيالر، ١٩٧٢: ٧٠) ويتوضح ذلك من خلال اعتقاد ديوي أن التغيير هو جوهر الحقيقة وحصيلة هذا الاعتقاد عدم ثقتهم في أن الأشياء ستبقى ثابتة إلى الأبد (فرحان، ١٩٨٩: ١١٤).

٢- المعرفة

عملية المعرفة عند جون ديوي هي سبيل فكري يتضمن قوانين نفسية تختص بالعقل وهي ضرب من النشاط تمارسه النفس، ومن ثم فإن نوعا معينا من الحركة الذاتي استلزم قيامه أصلا في الحقائق المادية في العلم الطبيعي وكل هذه الحقائق يعرفها عقل ما، ومن ثم فهي في دائرة اختصاص علم النفس على نحو ما ولذلك فعلم النفس علم مركزي موضوعه المعرفة (John Dewey, 1950: p.57).

ويرى ديوي أن المعرفة البراجماتية ليست أولية وغير سابقة على التجربة ولكنها نابعة من التجربة نفسها (الخبرة) وهي ثمرة ناجمة عن مشاركة الذهن في مجرى الحياة فالمعرفة تتدخل في العالم وتغيره وتوجهه. لقد أراد ديوي أن يجعل من الخبرة مصدرا وحيدا للمعرفة (علي وآخرون، ١٩٨٦: ٩٥).

إن منطق المعرفة الذي اعتمده ديوي، هو المنطق الضامن لاستمرار سير البحث ((إن التفكير ليس نسخة ثابتة من الحقيقة، ولكنه طريقة عملية في التقدم الاجتماعي، ترفض الخضوع لنماذج محددة وترفض الاتجاه الداعي إلى عدم الاكتراث بأي مبدأ سبقه الحصول عليه، إنه منطق التطور العقلي، حيث الرفقة مع الاحتراس الثابت إلى الجديد في الحالة، وعدم الخضوع غير الضروري إلى الماضي)) (Pogran, 1968: p.391).

٥- الحرية والجبر

فلسفة ديوي الفلسفية تقوم على أساس أن الشخصية الإنسانية واحدة متكاملة، والعمل متكامل أيضاً، وبذلك تكون الإرادة والعمل عنصرين في كل متكامل ويقول ديوي: ((فما قدره الإنسان وجاهد في سبيله باسم الحرية يتضمن ثلاثة عناصر مهمة وهي:

أ- كفاية العمل وقدرته على التنفيذ وإزالة العقبات والصعاب فإن الإنسان حر في اختيار المشية التي يريد.

ب- القدرة على تنويع المخططات حتى يتغير مجرى العمل وحتى نستطيع ممارسة الجديد.

ج- القدرة على أن تصبح الرغبة والاختيار عاملاً فعالاً (ديوي، ١٩٦٣: ٣٠٨-٣٢٤).

٦- الخير والشر

يمكن القول بأن ديوي لم يؤمن بالخير أو الشر المطلق في الطبيعة الإنسانية وإنما آمن بالحيادية، بمعنى أنها قادرة على أن تصبح أيًا منهما، فالطبيعة الإنسانية تعتمد على البيئة الاجتماعية وعلى الإمكانيات الموروثة، فالشخص الخير في مكان ما قد يكون شريراً في مكان آخر (سيد مرسي، ١٩٨١: ٣٥).

٧- الفرد والمجتمع

يعرف ديوي المجتمع بأنه: ((أفراد يتفاعلون في علاقاتهم والفرد معزولاً عن العلاقات الاجتماعية خرافة أمر أو هول فظيعة (وين، د.ت: ١٥٦).

ويشبه ديوي المجتمعات بالإنسان من حيث النمو والازدهار فيقول: ((فالتربية هي عملية توجيه وبناء خبرات الإنسان فردياً واجتماعياً فكما أن الأفراد ينمون أو يموتون حسب نوعية اختيارهم كذلك المجتمعات فإنها تنمو وتزدهر أو تنحط أو تنقرض بحسب نوع الخبرات أي بحسب نوعية التربية التي تسود المجتمع)) (Dewey, 1941: 7).

وبذلك نستطيع القول بأن فلسفة ديوي تؤكد على الفرد وعلى ميوله واهتماماته ليكون مصدر الانطلاق في العملية التربوية الهادفة إلى التغيير والتقدم وفي الوقت نفسه عدم إغفاله الجانب الاجتماعي في الطبيعة الإنسانية، فالإنسان فردي اجتماعي معاً، فردي من حيث أنه حر فيما يختار ولذلك عليه تحمل نتائج اختياره في الحياة وبهذا فالفرد مسؤول عن سلوكه، والإنسان هو اجتماعي من حيث علاقاته بالآخرين وهذه العلاقة يشبهها ديوي بأنها علاقة عضوية كالعلاقة التي توجد بين أعضاء الكائن الحي وهذا يعني أن أعضاء

المجتمع يكونون أجزاء من التنظيم الداخلي (العسكري، ١٩٩٩: ٩٧).

٨- الأخلاق

لقد عرف ديوي ((الأخلاق من الناحية العملية هي التقاليد وهي الأساليب الشعبية وهي العادات الجماعية المقررة)) (ديوي، ١٩٦٣: ٩١) والأخلاق هي ((تفاعل فرد مع بيئته الاجتماعية. فإذا كان مستوى الأخلاق منخفضاً فمرجع هذا إلى أن التربية الناجمة عن تفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية تربية ناقصة)).

ويؤمن ديوي بأن المصدر الأساسي للقيم الأخلاقية هي الخبرة والتجربة فالفرد يكتسب قيمه الأخلاقية وضميره الأخلاقي عن طريق خبرته وتفاعله مع البيئة المحيطة به مثلها في ذلك مثل بقية معارفه ومهاراته وعاداته واتجاهاته التي يكتسبها هي الأخرى عن طريق الخبرة.

٩- الذكر والأنثى

لم يفرق ديوي بين الذكر والأنثى لإيمانه بالديمقراطية التي تؤكد على احترام الإنسان وتحقيق العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، وأن الأنثى (المرأة) تختلف في ميولها واستعداداتها عن الذكر (الرجل) وهذا يعود بالدرجة الأساس عند البرجماتية إلى البيئة وتأثيرها في المرأة عن الرجل (العسكري، ١٩٩٩: ١٦٦).

الفكر للتربوي لجون ديوي

أولاً: الأهداف التربوية

وضع ديوي بعض الصفات التي تتميز بها الأهداف الصالحة في التربية:

١. يجب أن يبنى هدف التربية على الفعاليات الذاتية للفرد المربي بما في ذلك استعداداته الفطرية وعاداته المكتسبة.
٢. ينبغي أن يكون الهدف قابلاً للتحويل إلى طريقة للتعاون مع فعاليات المتعلمين أي ينبغي أن يشعرنا بنوع البيئة اللازمة لتحريو استعداداتها وتنظيمها، وما لم يؤدي الهدف إلى وضع الأساليب على امتحاناته وتصحيحه وتوسيعه، لم يبق للهدف قيمة.
٣. ينبغي للمربين أن يحذروا من الأهداف التي يزعم أنها عامة أو نهائية.

أما الأهداف التربوية عند جون ديوي فهي:

١. إن هدف التربية هو تمكين الفرد من المشاركة في الوعي الاجتماعي للجنس البشري (الأهواني، ١٩٨٧: ١٥١).
٢. أن تكون التربية هي الحياة وليست إعداداً للحياة، وذلك لأن الحياة تتضمن النشاط

من تعديل النظم الاجتماعية لتعديل سلوك الطفل (الأهواني، ١٩٧٨: ١٤٠).

٢- المعلم

تنظر فلسفة ديوي البراجماتية إلى المعلم أولاً وقبل كل شيء على أنه إنسان برجماتي يهتم بحل المشكلات التي تنشأ في البيئات البيولوجية والاجتماعية وهو صاحب اتجاه تجريبي في أساسه.

ويقول ديوي: ((ليست مهمة المعلم مجرد تدريب الأفراد، بل تكوين الحياة الاجتماعية الصحيحة، ويجب أن يعرف كل معلم كرامة مهنته، وأنه خادم اجتماعي للفرد يحفظ النظام الاجتماعي الصحيح وتأمين النمو الاجتماعي الصادق، وفي هذا الطريق، المعلم هو دائماً رسول الإله الحق والهادي إلى ملكة الحق)) (الأهواني، ١٩٨٧: ١٧٩). ويؤكد ذلك ديوي بقوله: ((مهمة المدرس أن يقرر بما له من خبرة أوسع وخبرة أنجح كيف يخضع لنظام الحياة)) (الأهواني، ١٩٨٧: ١٦٥).

لقد أولى ديوي اهتماماً كبيراً لتأهيل مفهوم الخبرة المربية ولهذا تقع مسؤولية المعلم الكبيرة في رأي ديوي في تحديد الخبرات التي يمر بها المتعلم، خبرات يكتسب فيها المتعلم مهارات ومعلومات ويكون اتجاهات تتكامل فيما بينها فتكون القوة المحركة له حتى يواصل النمو (تركي، ١٩٩٣: ٦٠-٦١). ويضع ديوي شرطاً مهماً للمعلم يستعين به في اختيار نوع الخبرة، وهو ما يكون للخبرة من تأثير في الخبرات التالية (إن ذلك يفرض على المربي أن يمد التلميذ بخبرات تستغرق ضروب نشاطه مع ضرورة ألا تكون منفرة حتى تشجعه على الحصول على خبرات أخرى مرغوب فيها في المستقبل). ويسمى ديوي هذا الشرط استمرار الخبرة The Continuity of Experience.

٣- المنهج

لقد انعكست النظرية البراجماتية على المنهج وذلك باختيار الخبرات لكل فرد أو جماعة من الخبرات المناسبة التي تساعد على أن يبنوا منهجاً عقلياً تقدماً متكاملاً (مذكور، ١٩٨٨: ٢٠٢).

إن مجالات المنهج تتعدد في البراجماتية إلى عقلية ودينية وخلقية، فالمعرفة في هذه المجالات لا تقصد لذاتها، وإنما للمنفعة المترتبة عليها في حل المشكلات الاجتماعية، وينبغي للمنهج أن يكون وحدة لا تتفصل مواد بعضها عن البعض وأن تتطابق مع وحدة الطبيعة،

والنمو هو الوظيفة الحقيقية للتربية (حمودة، د.ت: ١١٥).

٣. مساعدة الطفل على النمو الكامل المتكامل لشخصيته وعلى تفتح استعداداته وطاقاته وتنميتها، لأن التربية عملية تفتح لاستعدادات الطفل (ديوي، ١٩٤٦: ١-٢).

٤. كشف قدرات الطالب البيولوجية والنفسية والاجتماعية عن طريق الخبرة والمواقف الحياتية التي يتعامل معها في حياته، إذ ينمو الذكاء ويتحقق النفع التلقائي (حسان وآخرون، ٢٠٠٠: ٣١).

ثانياً: العملية التربوية

١. الطالب (التلميذ)

يضع ديوي ميول الطلاب (التلاميذ) ونشاطهم في المرتبة الأولى، أما المعارف والحقائق في المرتبة الثانية والنظر إليها على أنها وسيلة وليست غاية في حد ذاتها (رضوان وآخرون، ١٩٦٠: ١٥٧)، إذ ينبغي مراعاة ميول الأطفال ودوافعهم ورغباتهم، ولا يعني هذه إهمالها لإيقاظ قواهم واستعداداتهم العقلية ليعتاد على الاستقلال والاعتماد على الذات والتفكير المنطقي، وحب التعاون، وتشجيعه على الأصالة والخلق والإبداع، ودفعه نحو الحركة والنشاط الهادف، ولكن ينبغي أن يكون لهذا النشاط قيمة، ومعنى بالنسبة للطفل، إذ يصر ديوي على أن التعليم الفعال يتحقق عندما يكون الشيء المراد تعلمه يعني شيئاً للطفل (Adolph, 1950: 326).

وينبغي إشراك الطالب (التلميذ) بطريقة ديمقراطية في التفكير والبحث ليصل إلى الحقائق بنفسه عن طريق الثقة بنشاطه، فالحقائق ليست بذات الكتب التي سبق بها الأولون ولكنها وليدة التتقيب والبحث الذي يجريهما بنفسه، إذ لا تتخذ سلبية الطالب (التلميذ) وسيلة للتدريس (قورة، ١٩٨٨: ٢٠٢).

وهناك أمران يجب التأكيد عليهما في نظر ديوي: الأول العناية باهتمام الطالب (التلميذ)، والثاني العناية بحب الاستطلاع لديه، لأنهما يحفزانه على التعلم بصفة أساسية.

وتسمح فلسفة ديوي (البراجماتية) للطالب (التلميذ) بالمشاركة بطريقة ديمقراطية في اتخاذ القرارات التربوية الخاصة بأهداف الدراسة والمناهج التربوية، وبطريقة الضبط في الحجرة الدراسية بمعنى تأكيد الحرية الفردية إلى أقصى الحدود لا لفئة دون أخرى ولكن لجميع الفئات (قورة، ١٩٨٨: ١٩٩).

ويرفض ديوي بشدة القسوة والصرامة في معاملة الأطفال فإذا ما أريد تحسين أخلاقهم لا بد

وأساليبه وتؤكد أيضا على الخبرة المكتسبة وتراكمها في أعمال الفكر وفي مواجهة المشكلات ومن المعروف أن لكل مادة دراسة بناءً خاصاً بهذه المادة وأن العلم بفروعه له منطلق ينطلق منه، وإغفال ذلك من جانب البراجماتية بالضرورة إلى تسطيع عملية التعليم وابتعادها عن منطلق العلم نفسه ومنهجه (الجعفري، ١٩٨٩: ٣٠).

المصادر

١. الأهواني، احمد فؤاد، جون ديوي، دار المصارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٨.
٢. بدران شبل، أسس التربية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣.
٣. تركي، عبد الفتاح إبراهيم، نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربي، الإسكندرية، ١٩٩٣.
٤. حسان، محمد حسان وآخرون، دراسات في فلسفة التربية، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٥. حمودة، نبيه محمد، التأصيل الفلسفي في التربية، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٦. الدائم، عبد الله، تطور البيئة العربية لمواجهة الصراع العربي الإسرائيلي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩.
٧. ديوي، جون، البحث عن اليقين، ترجمة احمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠.
٨. ديوي، جون، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، ترجمة محمد لبيب التججي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، ١٩٦٣.
٩. ديوي، جون، مدارس المستقبل، ترجمة عبد الفتاح المنيأوي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، د.ت.
١٠. رضوان، أبو الفتوح وآخرون، المدارس في المدرسة والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.
١١. سيد مرسي، محروس، التربية والطبيعة الإسلامية والفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨.
١٢. العسكري، كفاح يحيى صالح احمد، الفلسفة التربوية بين الغزالي وجون ديوي في ضوء رؤيتهما للطبيعة الإنسانية، معهد التاريخ العربي، ١٩٩٩.
١٣. علي، سعيد إسماعيل، دراسات في التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨.

فالمدرسة صورة صادقة للمجتمع الذي تمثله بمناهجها التربوية (قورة، ١٩٨٨: ٢٠٢).

وأحد الأهداف الرئيسية في المنهج البراجماتي هو لقرار الدراسات ذات الطبيعة الحديثة والمعاصرة والمفيدة في إعداد الشباب لظروف المجتمع المتغيرة، وخاصة ما يتعلق منها بالعمل والتعامل ودراسة المواقف بما تتضمنه من موضوعات وليس القراءة منها فحسب (مذكور، ١٩٨٤: ١٨٧).

لذلك فإن المنهج ينبغي أن يلبي حاجات الطفل واستعداداته وميوله ومطالب نموه ولذا فالمنهج من وجهة نظر البراجماتية يجب أن يبدأ ويتطور وفقاً لحاجات الأطفال ومتطلبات نموه (بدران، ١٩٩٣: ٢٤٢).

ولا يفرق المنهج البراجماتي بين الفعاليات المنهجية وغير المنهجية فكل ما يمر بخبرة التلميذ هو جزء من المنهج، سواء أكان نشاطاً ترويحياً أم اجتماعياً أم عقلياً. إن النشاط الاجتماعي هو معيار الربط بين المواد التدريسية المختلفة فدرس التاريخ تكمن قيمته التربوية في أن يعرض لأوجه الحياة الاجتماعية لا أن يكون مجرد سرد لأحداث، ودروس الطبيعة لها قيمة لو أنها فرضت في مجال النشاط الإنساني، لأن الطبيعة في حد ذاتها لا قيمة لها إلا بعد أن يتناولها النشاط الإنساني بالاكشاف والتطوير، وكذلك في تدريس اللغة، فليست اللغة مجرد أداة منطقية بل هي أداة اجتماعية تؤدي وظيفة التفاهم والاتصال والمشاركة الوجدانية (هندي وآخرون، ١٩٨٩: ٨٤).

إن وظيفة التربية في المدرسة هي المشاركة الفاعلة في صنع التغيير وأن الحرية أساسها الديمقراطية في ممارسة الأنشطة المرغوب فيها والتركيز على الخبرة والتجربة، أي في المنهج التجريبي يتجلى عن طريق الممارسة بدراسة كل ما يقابله الفرد من معارف ومفاهيم وكل ما يمكن اكتسابه من مهارات علمية واجتماعية.

وإن من أهداف التربية النظرية كذلك تنظيم محتوى المنهج، واستعمال طرائق التدريس وأساليبه، وتأكيد الخبرة المكتسبة وتراكمها في أعماق الفكر ومواجهة المشكلات، وتهدف أيضاً إلى ضرورة إشراك التلاميذ في إقرار محتوى المنهج والأنشطة الأخرى، وأن التقويم عندها يعني تقويم العملية التعليمية لتحسينها وتطويرها أو بعبارة أخرى للحصول على المعلومات اللازمة لتخطيط المنهج وتحسين طرائق التدريس (مذكور، ١٩٨٤: ١٨٧).

تتميز النظرية البراجماتية بالمرونة في تنظيم محتوى المنهج وفي استخدام طرق التدريس

١٤. علي، سعيد إسماعيل وآخرون، دراسات في فلسفة التربية، جامعة عين شمس، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨١.
١٥. العميرة، محمد حسن، أصول التربية، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٠.
١٦. الغنام، محمد احمد، حول نظرية عربية جديدة للتربية، مجلة التربية الجديدة، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية، العدد (٣)، الرياض، ١٩٨١.
١٧. فرحان، محمد جلوب، دراسات في فلسفة التربية، جامعة الموصل، ١٩٨٩.
١٨. قورة، حسين سلمان، الأصول التربوية في بناء المناهج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.
١٩. مدكور، علي احمد، نظريات المناهج العامة، دار الثقافة للطباعة، القاهرة، ١٩٨٤.
20. Adolph Meyer, E, **The Development of Education in The Twentieth Century**, 2nd, N.Y. 1950.
21. John Dewey, **Education today**, George Allen and Unwin, New York 1941.
22. John Dewey, **Psychology**, Edited by Sidnay Hook, N.Y. 1950.

The Educational Ideology of John Dewey

Dr. Jawad Kadhim Fahad Waseem Ismael Abdul-Aziz
Education and Psychology Dept. – College of Education for Women
Baghdad University

Abstract

Dewey has put some features that distinguish the valid goals of education:

1. The goal of education must be built on the individual self-activities.
2. The goal must be changeable in a way that it can cooperate with the teachers' activities.
3. The goal of education is to enable the individual to participate in the social awareness to the human race.
4. Dewey philosophy looks to the teacher first before anything else.
5. Dewey looks to the curriculum as the media that fulfills the student's needs, readiesses, tendencies; and his growth requirements.
6. Dewey's notions are known with their flexibility in organizing the content of the curriculum and in using the methods and medias of teaching.